



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: <http://www.jtuh.tu.edu.iq>
JTUH
 مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
 Journal of Tikrit University for Humanities

Dr. Shafeeqa Jasim Nassif

University of Anbar / College of Arts/
Department of History* Corresponding author: E-mail : art. Prt.
Shafika @ uoanbar .edu.iq**Keywords:**important
graves
moans
incantations
funerals**ARTICLE INFO****Article history:**

Received 12 Sept. 2020

Accepted 4 Oct 2020

Available online 16 Dec 2020

E-mail

journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.iq

E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

Spells and Hymns of the dead in the pre-Islamic Era: A Historical Study

A B S T R A C T

The incantation is in its origins a lament for the dead so that he can rest assured in his grave, The social incantations are many such as mourning , weeping , repentance and lamenting the dead, whether he was killed or dead . This reflects negatively on the thought of the Arabs who were certain of the reincarnation of souls. As such, there was a link between the graves and the dead . As for the hymns and funeral rituals, they were a mirror to two different sides in terms of establishing rituals between the Arabs and the kingdom. As for the Arab women, they had the pioneering role of mourning in the so-called elegiac hymns which transformed from singing prayer that was directed to idols and then turned into hymns to the dead at the graves instead of singing prayer at the priests ,and after that it entered into the political context, meaning it became a music for exhortation and rebellion.

© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.11.2020.18>

التعويذات والتراتيل لموتى عرب ما قبل الاسلام (دراسة تاريخية)

د. شفيقة جاسم نصيف / جامعة الانبار / كلية الآداب

الخلاصة:

التعويذة في أصلها رثاء للميت حتى يطمئن في قبره ، أما المقومات التعويذية الاجتماعية فهي عديدة كالنعي والبكاء والتابين والنواح على الميت سواء كان مقتولا او ميتاً، وهذا انعكس سلبيا على فكر العرب الذين ايقنوا بتناسخ الارواح، حيث مثل هذا حلقة وصل بين القبور والموتى ،اما التراتيل والشعائر الجنائزية فقد كانت مرآة لوجهان مختلفان من حيث اقامة الطقوس بين العرب والممالك ، اما المرأة العربية ، فقد كان لها الدور الريادي للندب فيما يسمى بالتراتيل الرثائية ، والتي تحولت من غناء الندب الى غناء الصلاة التي كان يوجه الى الاصنام وبعدها انقلب الى تراتيل على الموتى عند القبور بدلاً من غناء الصلاة عند

الكهان وبعدها دخلت في المضمون السياسي اي اصبحت موسيقى التحميس للثأر وهذا ما وجدناه في حرب البسوس .

المبحث الأول :

عادات العرب في إقامة طقوس التعويضات مع بيان أهم مقوماتها الاجتماعية

أولاً : المقوم الأول : الرثاء ، نشأته ، وتعريفه لغةً واصطلاحاً

إن القيام بدراسة وافية حول تاريخ نشأة الرثاء وتعيين اول من رثى هو أمر صعب جداً ، لأن الرثاء ينبع من أعماق النفس عند المام النائبة وفقد الاعزاء ، فإذن لا نستطيع ان نحدد زماناً خاص لبدء الرثاء ، لأن ظاهرة الموت قديمة قدم الانسان على هذه الارض وعرفت الامم اظهار الحسرة والتأسف على موتاهم واقامة العزاء وحفلة التأبين عليهم منذ اقدم العصور التاريخية ، فهو مقترن بالموت طوال حياة الانسان ، وكان العرب في عصر ما قبل الاسلام يقفون على قبر الميت يعددون فضاله ويذكرون مناقبه⁽¹⁾ .

والرثاء عبارة اناشيد دينية يتجه بها العرب الى آلهتهم ويستعينون بها على حياتهم فهي في اصله (تعويضات للميت حتى يطمئن في قبره)⁽²⁾، اما غرض الرثاء ، فهو التأسف والنوح والبكاء على الميت سواء كان مقتولاً أم ميتاً ، وفي هذا دلالة تاريخية الا وهي اقتران الموت بالرثاء ، وتعداد صفاته ، فبكت المرأة وناحت ولطمت الخدود وشققت الجيوب ، وربما فعل الرجل شبيهاً من هذا ، وفي البداية كان تشييع الميت بمشي الاقارب خلف الجنازة حفاة ، ويحل النساء شعورهن وتلطم رؤوسهن حزناً على الميت فأى قوم مهما ارتقوا في درجات الحضارة نجدهم يبكون على موتاهم في بداوتهم وحضارتهم⁽³⁾، ويمكن ان نعد الرثاء من الفنون المؤثرة في النفوس البشرية تأثيراً قوياً ومباشراً ، لأنه يخاطب العقل والقلب معاً⁽⁴⁾

الرثاء لغةً : (رثى فلان فلاناً اذا بكاه بعد موته ، فأن مدحه بعد موته ، قيل : رثاه يرثيه ترثية . ورثيت الميت : مدحته بعد الموت وبكيتته ، ورثوت الميت ايضاً اذا بكيتته وعددت محاسنه)⁽⁵⁾ .

الرثاء اصطلاحاً : (هو تعبير عن الفاجعة والتحسر واللوعة لفقد قريب او حبيب او صاحب فضل او سلطان مع ذكر مناقب الميت ومآثره)⁽⁶⁾، وذكر الجبوري⁽⁷⁾ : (هو بكاء الاعزاء من الموتى والتأسي عليهم والتوجع لمصابهم)، وقيل : (هو تعداد مناقب الميت واظهار النجع والتلهف عليه واستعظام المصيبة فيه)⁽⁸⁾

ثانياً : مقومات التعويذة (الرثاء) في عصر ما قبل الاسلام فهي :-

- النعي : (وهو خبر الموت اي نداء الداعي ، وقيل: هو الدعاء بموت الميت ، والناعي الذي يأتي بخبر الموت)⁽⁹⁾.

- التأبين : (أبْن الرجل تأبيناً وإبله ، اي مدحه بعد موته وبكاه ، وقيل : التأبين هو الثناء على الرجل في الموت والحياة)⁽¹⁰⁾. يظهر الارث الحضاري التاريخي في الوقوف على القبور وذكر المتوفى عندها هي صورة التأبين القديمة ، والتي ماتزال حتى اليوم ، وفيها يذكر القوم مناقب المتوفى وفضائله ، ولكن بقلب رثائي وليس بقلب مدحي ، يذكر ضيف⁽¹¹⁾ : (وقد يكون من اقدم صور الرثاء لدى الجاهليين ما نقش على قبور الاقيال والأزواء في اليمن والامراء في الحيرة ، وعند الغساسنة في الشام ، فعلى قبورهم كانوا يكتبون اسماءهم والقبابهم تخليداً لذكراهم ، وتمجيداً لأعمالهم ، وكأن هذه الصورة الاولى للتأبين والاشادة بفضال الميت على انها صورة ساذجة)

- النذب أو البكاء أو النواح : (هو بكاء الميت وتعدد محاسنه ، والنذب هو ان تدعو النادبة الميت بحسن الثناء في قولها : وافلانه)⁽¹²⁾ ، وقيل : (نذبت المرأة نذباً من باب قتل وهي نادبة والمع نواذب ، لأنه كالدعاء فأنها تقبل بتعدد محاسنه كأنه يسمعا)⁽¹³⁾ ، فالنذب بعد ذلك يعني بكاء الميت والنواح عليه عبارات مفجعة حزينة تعداد صفاته ومناقبه ، وقد يرافق النذب والنواح بعض التصرفات البعيدة عن الواقع من خمش للوجه وحلق للرأس وتمزيق للجيوب والمشى من

دون فعل ، كما كان الساميون والبابليون والعبرانيون يندبون بشكل مباشرة الى الميت ، فهذا يعد طقس من طقوس العزاء ويشترك فيه النادبون والنادبات⁽¹⁴⁾ .

رابعاً : التعويذة واثرها في اقامة مجالس النذب والنياح ودور المرأة العربية فيها

تعد النياحة عند العرب قبل الاسلام مظهراً من مظاهر تعظيم الموتى ، وتقليداً حرصوا عليه اشد الحرص ، واستأجروا لهذه المهمة نساء عرفن بمقدرتهن على نظم الكلام المسجوع واستثارة النفوس للبكاء يطلق عليهن اسم الناحية ، تتوح على الميت خلف جنازته وفي بيته ، وتحمل في يدها خرقة سودا وتلبس ثوباً يسمى الصديع⁽¹⁵⁾ ، وكان اظهار الحزن الزائد من ضرب الخدود بالنعال وتمزيق الثياب وحلق الشعور والخروج حاسرات الرأس حافيات الاقدام⁽¹⁶⁾ ، ونشير هنا الى احدى هذه المناحات ، وهي للربيع بن زياد يصف فيها مناحة اقيمت اثر مقتل مالك بن هبيرة ، ويذكر فيها ما فعلته النسوة فيقول : من كانَ مَسْروراً بمقتل مَالِكٍ ... فَلَيَاتِ نِسْوَتُنَا بَوَجهِ نَهَارٍ

يَجِدِ النِّسَاءَ حَوَاسِراً يَنْدُبْنَهُ ... يَلْطَمْنَ أَوْجُهُنَّ بِالْأَسْحَارِ

قد كُنَّ يَكْنُنُ الْوُجُوهُ تَسْتُرُ ... فَأَلَانَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنُّظَارِ⁽¹⁷⁾

ويشترك في نقل هذه العادة الرجال والنساء لتصبح صناعة مع مرور الزمن ينال فاعلوها الاجر المادي عليها ، بيد انه يروى عن بعض النسوة امثال الخنساء انها ناحت على ابيها واخويها ما ناحت مطوقة حتى سميت بنواحة العرب ، وقيل : انها لبست صداراً من الشعر حزناً على صخر ، وبكته حتى سلمت عيناها ، وفاخرت العرب بمصيبتها وحملتها الى الاسواق المعهودة عندهم مثل سوق عكاظ⁽¹⁸⁾ ، فقالت :

وقائلة والنعش قد فات خطوها ... لتدركه يا لهف نفسي على صخر

ألا ثكلت أمّ الذين غدوا به ... إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر⁽¹⁹⁾

كما كان من عادة النساء قبل الاسلام ان تساعد احدهن الاخرى ، أي ان تقوم المرأة فتقوم معها اخرى من جيرانها فتساعدها على النياحة ، فإذا فعلت احدهن بالأخرى ذلك ، فلا بد ان تفعل بها مثل ذلك مجازاة لها على فعلها⁽²⁰⁾ ، ومن عادات العرب الاخرى هي حمل المجامر واشعال البخور في اثناء التشييع والمشي بالدار امام الجنابة واصطحاب النائحات وقد نهت الشريعة الاسلامية عن ذلك كراهية لهذه العادة⁽²¹⁾ .

وقديماً كان الكهان يقفون عند رأس الميت يسردون احداثاً كثيرة ، ويوهمون الناس بلغتهم المسجوعة المبهمة ، ويرقون الميت في قبره بالاسم ، ويرددونها طويلاً ، وكانت عادة الوقوف على رأس الميت مرحلة بداية ولاسيما في الحضارات القديمة ومنها السومرية بعض الاساطير حول نواح النسوة واقامة حلقات الندب على الفقيد ، وروى ان جلجامش^(*) وانكيكو قتلا الثور السماوي الذي قتل كثيراً من السومريين ، فقامت عشتار وجمعت بناء المعبد والقديسات واقمن حلقات البكاء والنواح على الثور السماوي⁽²²⁾ ثم استمرت هذه العادة وصولاً الى عصر ما قبل الاسلام .

ويسجل لنا الرثاء جملة من العادات ، إذ كان العربي يمتنع عن الملذات حتى يدرك تأره من قاتل ذويه ، وبلغ من اثر هذه العادات ان شارك الحيوان في اقامة المآتم على المقتول ، فيروى أنه لما قتل جعفر بن عليه بن ربيعة بن الحارث بن كعب⁽²³⁾ ، قام نساء الحي يبكين عليه ، وقام ابوه الى كل ناقة وشاة فنحر اولادها ، والقاها بين يديها وقال : (أبكين معنا على جعفر ، فما زالت النوق تنغو والنساء يصحن ويبكين ، وهو يبكي معهن فما رثي يوم كان اوجع ولا مآتماً أكثر حزناً في العرب يومئذ)⁽²⁴⁾ .

ربما تكون هذه العادة التي رافقت الندب والعيول هي ابرز العادات وذكرناها على سبيل المثال لا الحصر ، واذا تذكر عادات الندب وحلقاته أو مجالسه ، فأنا ندرك ان هذه الجلسات لتصبح مآتم جنازية ، اذ كان العرب في عصر ما قبل الاسلام ، يقومون بجلسات الندب والنوح على موتاهم وقتلاهم ، فكانت الساحات تملأ بالنساء المعولات الخامشات مشتقات الجيوب ، حليقات الرؤوس وهن يقمن بمظاهر النياحة⁽²⁵⁾ ،

وفي ذلك نستشهد بما قاله طرفه بن العبد لابنة اخته ويوصيها ان تقيم حلقات الندب والعويل عليه حين يوافيه الموت ، لأنه كان رجلاً يستحق ذلك فقال :

فإن مُتْ فانعيني بما أنا أهله، ... وشُقِّي عليَّ الجيب يا ابنةَ معبدٍ

ولا تجعليني كامريءٍ ليس همُّهُ ... كهَمِّي ولا يُعني غنائِي ومَشْهَدِي

بَطِيءٍ عَنِ الْجُلَى، سَرِيعٍ إِلَى الْخَنَا، ... دَلِيلٍ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلَهَّدٍ⁽²⁶⁾

ونقول ان هذا الشكل الطبيعي للندب والنياحة في اقامة المآتم ، وحلقات الندب ، ويشارك في التباكي الرجال والنساء معاً حتى قيل : ليست النادبة كالمستأجرة اذا بدأت حلقات الندب تتحول مع الزمن الى اقامة حفلات المآتم الكبيرة ، وليصبح نادبون ونادبات يحملون الدف بدلاً من تلك الرايات ، وينحون بأشعار حزينة بما الفت لهذه الغاية فقط ، وربما يصبح لهم ايضاً الحان جنازية خاصة بالأحزان ، وفعلاً يحدث مثل هذا ويخصص بعض الشعراء شعراً خاصاً لمثل هذه المناسبات⁽²⁷⁾

ليس هذا فقط ، بل كانت المرأة تقوم بأعمال كبيرة في تقوية النفوس ، فتدق الطبول وتسفر عن جسدها وترمي قبيلتها بالهزاء المقذع أن استكانت ورويت قصص عن زرقاء اليمامة ، وقبيلتي طسم وجديس ، وبنات طارق ، وحرب البسوس وغيرها⁽²⁸⁾.

يتضح لنا مما سبق ، ان الدورة الانسانية تتشابه ، وان اختلف فيها الزمن والبة ، ومهما تغير الشكل فإن الجوهر يعيد ذاته بشكل او بآخر ، ومن هنا نرى ان المرأة في عصر ما قبل الاسلام لا تختلف عن جدتها السومرية الاولى ، فكما كانت المرأة في سومر كانت الخنساء وغيرها ، وقد يستمر هذا التشابه حتى يومنا هذا ، فالمرأة تصرخ وتصيح وتجهش بالبكاء

ثالثاً : عادات العرب في التأبين

ت رتبط عادة التأبين هنا بمضمون الثأر التي رافقت تأبين المقتول ، ولاسيما اذا كان سيداً أو شريفاً في قومه ، فنجد بعض التصرفات الغالبة على القوم ، وكأنما هي عادة واضحة بين العرب ، اذ يترك العرب اللهو وشرب الخمر والتطيب ومعاشرة النساء ، اما المؤبن للقتيل ، فكان ينذر بالويلات التي ستأتي على القوم اذ لم يثأروا للقتيل ، فهذا جساس يقتل سيداً من سادات العرب وهو كليب ، فيهجر المهلهل اخو كليب اللهو واللعب ويحرم على نفسه المذاقات من خمر ونساء ، ويطلب ثأر اخيه ويحض قبيلته على ذلك⁽²⁹⁾ .

ومثله فعل امرؤ القيس حين هجر ملذاته لأدراك ثأر ابيه ، أما قتل صخر ماتزال خالدة في اذهان الناس الى ان يرث الله الارض ومن عليها⁽³⁰⁾ ، وحين ننظر الى هذه الابيات التي تؤبنه فيها الخنساء نجد جواب ما قلناه :

أطعمكم وحاملكم تركنكم ... لدى غبراء منهدم رجاها

ليبيك عليك قومك للمعالي ... وللهيحاء إنك ما فتاها

وقد فوزت طلعة فاستراحت ... فليت الخيل فارسها يراها⁽³¹⁾

وعادة الثأر هذه ارتبطت بعادات أخرى كثيرة منها : هامة لقتيل تصيح فوق قبره حتى يثأر له القوم ، كما ارتبطت بعادة سقيا القبور والدعوة للجد بالراحة ، ومن المظاهر الدينية التي رافقت عادات التأبين ان العرب كانت تذبح فصيل الناقة (الفرع من الذكور للناقة) ليتقربوا به من الالهة⁽³²⁾.

اذن هذه هي ابرز عادات قيم التأبين في عصر ما قبل الاسلام والتي تركزت على اعراف المجتمع وتقاليده التي سادت فيه فقدسها ابناؤه ودلت الشواهد التاريخية في الرثاء على احترام الخلف للسلف وتقديسه له .

خامساً : عادات النادبات العربيات في التراتيل الرثائية

قليل أن المراثية في عصر ما قبل الاسلام نشأت من اناشيد النادبات وهذا ما وصل اليه المستشرق بروكلمان⁽³³⁾، اذ يقول : (نرى نسوة مازلن يتبعن شبيهاً من عادات النوح والبكاء ، فيرددن بعض العبارات بصوت حزين وحين نعود الى التاريخ نجد ان النادبات قمن ينحن في المآتم ... والنادبة الآن ما هي الا صورة بشكل أو بآخر عن الصور السابقة بالرغم من اختلاف الزمان والبيئة ولكن الموقف المأسوي نفسه باق على مر الاجيال) ، ونرى انه حين كان الشعر مزدهراً ومنه الرثاء بدأت صناعة الندب وصناعة الشعر للنوح بالرواج ، كما ندرك ان المظاهر الطبيعية لصناعة الندب في عصر ما قبل الاسلام موروثه منذ القدم ، وانقسمت الصناعة الى صناعتين صناعة للشعر وصناعة للندب والنوح على الفقيد ، وكما كانت صناعة الشعر الباكي منذ القديم بطريق الكهان والشعراء ، وناح امثال هؤلاء على ذويهم او على انفسهم فكانت العرب تردد ذلك في مواقف متشابهة ، وعرف شعراء بوضع الشعر للبكاء على ذويهم ، فهذا لبيد بن ربيعة يضع ارجوزة ينوح فيها قوميه على عمه ابي البراء مالك بن عامر ملاعب الاسنة ومنها :

قوما تجوبان مع الانواح ... في مآتم مهجر الرواح ... يخمشن حراً وجه صحاح

في السلب السود في الامساح ... وابناه ملاعب الرماح ... ابا براء مدرة الشياح

يا عامراً يا عامر الصباح ... ومدرة الكتبية الرдах⁽³⁴⁾

وكان الرجز غالباً قيثارة النائحين والنائحات ، ليتحول عنه الى الشعر ، وخصص شعر لنوح القتلى ، فكان الشعراء ينظمون الاشعار في كل شريف أو شريفة أو في كل عزيز أو عزيزة قضياً نحوهما ، ثم تقام المآتم وينوح فيها النادبون والنادبات وتبقى النادبة الطبيعية لذويها غير المستأجرة⁽³⁵⁾ .

قد نظم الرثاء اما شعراً أو رجزاً منه ما صلى للغناء بطبعه ، ومنه ما وضع للغناء في المآتم فعلاً ، وغنى من قبل النسوة ، ونحن به على المقتول بضرب من الغناء الحزين ، فغنت بذلك الحرائر والقيان واقيمت المناحات والمآتم⁽³⁶⁾ ، وفي شأن رثاء الغناء في المآتم ما قيل في رثاء اربد : انع الكريم للكريم اربدا .. انع الرئيس واللطيف كيدا⁽³⁷⁾

وحين نتحدث عن الترنيل^(*) الرثائي ، نلاحظ بأن غناء النذب والنواح أو غناء الصلاة كان يوجه الى الاوثان والاصنام ، ونعتمد ان غناء الصلاة انقلب الى تجويد وترتيل على الموتى عند القبور بدلاً من غناء الصلاة عند الكهان ، وربما اصبحت موسيقى التحميس للثأر ، كما وجدنا ان نادبين ونادبات بالفطرة - يتحولون الى متخصصين في النواح - واصبح نقر الدفوف وضرب الصنوج يرافق النذب والغناء في مختلف البيئات ، قال فيليب⁽³⁸⁾ في نص كتابه : (فغناء الصلاة الذي كان يرفع لأصنام وثنية في الجاهلية انقلب الى آذان وتجويد وترتيل في مساجد المسلمين وغناء التشيع الذي كان للتحميس على الغزو والانتقام والمدافعة عن القبيلة ونسائها وشرفها ...) ، وهناك نساء اختصت بأناشيد الصلاة على الميت ، وقد عرفت العرب مثل ذلك في حرب البسوس بين بكر وتغلب وفي حروب اخرى ، وقيل خرجت احدى بنات الفند الزماني⁽³⁹⁾ عارية حين احتدمت المعركة وسارت مع اخت لها بين الصفوف تتشدان :

وغى وغى وغى .. حر الجواد والتنظى .. وملئت منه الريا .. يا حبذا .. يا حبذا .. الملحقون بالضحى
(40)

وحدث ذلك في يوم تحلاق اللمم⁽⁴¹⁾ ، وهو يوم من ايام حرب البسوس واقبلت من ورائهما كرمة بنت ضلع ام مالك بن زيد فارس بكر تتشد : نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ ... نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ

الدُّرُّ فِي الْمَخَانِقِ ... وَالْمَسْكُ فِي الْمَفَارِقِ

إِنْ نُقْبِلُوا نُعَانِقُ ... أَوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقُ⁽⁴²⁾

لقد كانت تراتيل الرثاء عبارة عن أناشيد النذب والنواح او أناشيد الصلاة وكلها توجه الى الاوثان والاصنام ثم انقلبت هذه الأناشيد الى تجاويد وتراتيل على الموتى عند القبور بدلاً من أناشيد الصلاة عند الكهان ، كما ظهر نادبين ونادبات بالفطرة والذين تحولوا فيما بعد الى متخصصين في النواح واصبح نقر الدفوف وضرب الصنوج يرافق النذب والنواح في مختلف البيئات⁽⁴³⁾.

اما في الممالك التي ظهرت في شبه الجزيرة العربية ، ولاسيما مملكة الانباط وقد يكون ذلك بتأثير مصري ، حيث شاركت الموسيقى والغناء او التراتيل في الطقوس الجنائزية النبطية ، وهذا ما اشار اليه سترابو⁽⁴⁴⁾ في العثور على 143 كاساً ذهبية لمادة نازية ومشاركة المغنيات في المآدب .

رابعاً : عادات العرب في رثاء الحيوان

إن رثاء الحيوان عند العرب رثاء متميز عن النوع الانساني الذي تحدثنا عنه سابقاً ، اذ ان رثاء الحيوان دليل على رفق حقيقي نحو الحيوانات ،ولاسيما الفرس، فالعرب انزلوه منزلة عظيمة ومكانة كبيرة في حياتهم فقد كان اغلى الاشياء عندهم ، وحيثما اصابهم الفقر وانفقوا ما عندهم ، الا انهم يبخلون بخيلهم من ان يذبحوها⁴⁵، فالخنساء جعلت فرس صخر تتوح عليه حزناً ، والسبب في ذلك بأنه كان يقيها من الشر والموت بعد ان ظنت الخيل انها استراحة بموته⁽⁴⁶⁾، فنقول :

فيا عين بكى لأمرئ طار ذكره له تبكي عين الراكضات السوابح⁽⁴⁷⁾

والناقة هي رفيق درب صابر على تلك الحياة القاسية التي كانت تشارك العربي فيها مثلما كان فرسه يشارك فيها ، فهي شاركت العرب حتى احزانهم ، فقيل ، ((لما قتل جعفر بن علبه بن ربيعة قام ابوه الى كل ناقة وشاة ، فحرق اولادها ، والقها بين يديها ، وقال : ابكين معنا على جعفر ، فمازلت النوق تتغو والنساء يصحن ويبكين ، وهو يبكي معهن ، فما رثى يوم كان اوجع ، ولا ماتماً اكثر حزناً في العرب من يومئذ))⁽⁴⁸⁾.

يقال ان العرب اسبق من غيرها من الامم الى الرفق بالحيوان ، وكانت صاحبة السبق في هذا المضمار من خلال الرثاء دون غيره ، وقد لاحظنا في مضمون هذا الموضوع ، ان للعربي علاقة حميمة تدل على صلة كاملة بالحياة التي يعيش فيها ، وحين اتسعت دائرة استعمال الحيوان في الرثاء العربي ، فإنما يدل بشكل لا يقبل الشك على معرفة ممتازة بالحيوانات ، لأنها شاركتهم شغف العيش وقسوة الحياة .

المبحث الثاني

التعويدة وتناسخ الارواح بفكر العرب قبل الاسلام

اولاً : عقائد العرب في مسألة الحياة والموت

لقد شغل الموت جانباً مهماً من عقائد العرب قبل الاسلام واثره في نفوسهم ، ومنها عقائدهم القائمة العقر على القبر ، وحبس البلية ، ونضح القبور بالخمير والدماء وايمانهم ايضاً بالهامة والصدى وغيرها .

اما البعث والحساب والثواب والعقاب في عقائدهم فقد انكر العرب البعث انكاراً شديداً ، لكن ذلك لم يمنعهم من التفكير في الجانب الاخر من الموت ، فالفناء عندهم للجسد وحده ، ولذلك ادركوا ان الموت ليس النهاية التي ينتهي عندها مسار الحياة ، وانما هو عبور لحالة اخرى يحل الانسان فيها روحه طيفاً على عالم آخر ، او هو مرحلة ينتقل فيها من حالة الى حالة اخرى من احوال الوجود ، ولذلك خوفهم من الموت ليس خوفاً من العدم ، وانما هو خوف من العالم المجهول الذي ستؤول اليه ارواحهم فيها أهي

كالحياة الدنيا بملذاتها وشرورها ؟ وما الى ذلك من الاسئلة التي شقت طريقها الى ذهن الانسان في ذلك الوقت⁽⁴⁹⁾، وقد اكد القرآن الكريم انكارهم هذا في آيات كثيرة منها :

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾⁽⁵⁰⁾

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَلَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾⁽⁵¹⁾

وقوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾⁽⁵²⁾

لكن هذا لا يعني بأن العرب جميعاً في عصر ما قبل الاسلام لم يؤمنوا بالبعث ، بل نجد هناك من كان يؤمن بالبعث والنشور ومنهم عبد الله بن تغلب بن وبرة ، وعبد المطلب بن هاشم فهو القائل : (والله ان وراء هذه الدار دار يجزى فيها المحسن بإحسانه والمسيء بأساته)⁽⁵³⁾ ، فهذه تأتي عند اصحاب الكتب السماوية او من تأثر بثقافتهم وخالطهم .

وكان ممن يعتقدون بالبعث اذا مات رجلاً عمدوا الى راحلته التي ركبها فأوقفوها على قبره معكوسة رأسها على يدها ، فلا تسقى حتى تموت ، ليركبها صاحبها اذا رج من قبره ويعتقدون ان من لم يفعل ذلك حشر يوم القيامة على رجله ، وكانت تلك الناقة تسمى البلية وجمعها بلايا⁽⁵⁴⁾، وفي ذلك اوصى جريبة بن الاشيم⁽⁵⁵⁾ ولده ، بأن يهيئ له بعيراً صالحاً ليركبه يوم الحشر ، والا حشر رجلاً متعثراً يصصره الناس المتدافعين في يوم القيامة ، وهذه العقيدة تسربت الى ذهن العربي من خلال الثقافات الدينية السماوية السابقة ، فقال : يا سعد إِمَّا أَهْلُكُنْ فَإِنِّي ... أَوْصِيكَ، إِنَّ أَخَا الْوَصَاةِ الْأَقْرَبَ

لا تتركَنَّ أَبَاكَ يَحْشُرُ رَجُلًا ... فِي

الحشر يصصر لليدين وينكب

واحمل اباك على بعير صالح ... وابغ

المطية انه هو اصبوب⁽⁵⁶⁾

كما كان العرب يعتقدون ان ارواح البشر تستحيل بعد مفارقة الابدان الى طير وهذه العقيدة شملت اكثر الشعوب القديمة ، فأمنوا بأن بعض فصائل الطيور ماهي الا ارواح الموتى⁽⁵⁷⁾.

وقد آمن العرب قبل الاسلام بتناسخ الارواح ، فيقولون اذا مات الانسان او قتل اجتمع دم الدماغ واجزاء بنيته فأنصب طيراً (هامة) فيرجع الى رأس القبر كل مائة سنة⁽⁵⁸⁾، وفي ذلك اشارة خفية الى رغبتهم الدفينة بالبعث والحياة من جديد ، وان كانت بعض معتقداتهم لا تخلو من الرهبة والتقديس .

ان الحياة الدينية عند العرب مختلفة الالوان والمظاهر والعقائد فهي بين وثنية الى يهودية ونصرانية الى حنفية ، وكانت الوثنية هي الدين السائد في الجزيرة العربية⁽⁵⁹⁾، وعلى الرغم من وجود اليهود والمسيحيين في جزيرة العرب فإن عقيدة

العالم الآخر لم تستطع ان تنتشر بين عرب الجزيرة ، فظلت فكرة البعث فكرة غريبة تقابل بأشد استنكار ، فالحديث عن عقيدتهم تجاه البعث والصدى والهامة يحملنا الى الحديث عن الروح وماهيتها عند العرب وعن تصورهم لها ، فقد اشار المسعودي⁽⁶⁰⁾ عن ذلك قائلاً : (ان طائفة منهم تزعم ان النفس طائر ينسبط في جسم الانسان ، فأذا مات او قتل لم يزل مطيفاً به في صورة طائفة يصير على قبره اسقوني - اسقوني ، وهذا الطائر يسمونه الهام واحده هامة ، وقد فسر الشاعر مغلس بن لقيط⁽⁶¹⁾ ، شيئاً من هذا القبيل في بيت له ، فهو يدعو بالسقيا لأصدا القبور ، ويقصد بالسقيا هنا الغيث ، اذ تحيل كثرة الامطار على انبعاث الزرع في المكان مما يؤدي الى انبعاث الموتى الى الحياة ، وان لم يكن انبعاثهم على الهيئة نفسها والجسد نفسه ، وهو ما يشير الى التناسخ والحلول ، فقال :

سَقَى اللهُ أَصْدَاءَ بَرْقِدٍ وَذِمَّةٍ ... بَرْقِدٍ ذَهَاباً لَا تَحْلِي غُيُومُهَا⁽⁶²⁾

والهامة طير ، كانت العرب تقول ان عظام الاموات وقيل ارواحهم تصير هامة فتطير ، وكانوا يسمون هذا الطائر الذي يرج من هامة الميت الصدى ، فإذا لم يأخذ بثاره يزقو عند قبره : اسقوني من دم قاتلي ، فيقال اصبح فلان هامة اذا مات ، ومهما يكن من امر الهام سواء احسبناها اليوم ام طائراً اسطورياً أو وهمياً يخرج من رأس الميت ، فأنا امام رمز من رموز الظلام والعطش والموت والواسطة بين عالم الموتى وعالم الاحياء⁽⁶³⁾.

احتلت الطيور مكاناً فسيحاً في الفكر القديم وارتبطت بمعتقدات دينية غيبية بعيدة الجذور ، ولا غرابة في ذلك فقد كان الغراب دليلاً على طقوس الدفن في قصة قابيل ، ودليلاً على حفر بئر زمزم ، والهدهد دليل على الماء في قصة النبي سليمان⁽⁶⁴⁾.

ثانياً: طقوس العرب في تابين الموتى والقبور

سجلت النصوص التي توافرت للدراسة جملة من العادات والطقوس التي تؤدي في مقام الموت ، فقد كانت اثناء التابين تذبح فصيل الناقة ولاسيما الفرع من الذكور ليتقربوا به من الالهة ، وعادة السقيا في تابين الميت ، وهنا تشير الى قبر الميت يفوح منه العطر الزكي ويتوضح كلامنا مما ذكرناه اوس بن حجر في تأبينه لفضالة بن كعدة ، قائلاً :

لا زال مسكٌ وريحانٌ له أَرْجٌ ... على صداك بصافي اللون سلسال

يسقي صداك وممساہ ومصبحة ... رفهاً ورمسك محفوف

بأظلال⁽⁶⁵⁾

ذكر المؤرخون⁽⁶⁶⁾ أن العرب في عصر ما قبل الاسلام يغسلون الموتى ثم تبكيه ويذكر النائحة ، وهي المرأة المستأجرة للنواح ، لأن ((الولولة والنياحة على الميت من التقاليد التي تشدد فيها اهل الجاهلية ، عندهم سمة من سمات التقديس))⁽⁶⁷⁾ ، ثم لملموا ثيابه لتكفينه ، وكان بعض العرب يكفنون موتاهم⁽⁶⁸⁾ بقماش ابيض ، يلفون به الميت ويربطون الرأس بمنديل ، ويربطون يدي الميت وقدميه برباط خاص⁽⁶⁹⁾ ، وحينها ترتفع اصوات النساء بالبكاء ويحمله الى حفرة القبر ويوضع فيها ثم يهال عليه التراب .

فإذا مات منهم احد حملوه على سرير او على النعش ، وقيل السرير للرجل والنعش للمرأة ، فيقوم وليه بذكر محاسنه كلها ويثني عليه ، وقيل اول من صلى على الميت في عصر ما قبل الاسلام هو عطيرة بن مصعب⁽⁷⁰⁾ ، وبعد ان يضعوا الميت على السرير يحملوه ويسيروا به الى القبر يشيعونه ثم يبنون القبر ويجعلون فوقه كومة من التراب وتوضع فوقها الحجارة لتدل على مكان القبر⁽⁷¹⁾ ، وفي صدد هذا الموضوع اشار طرفة بن العبد الى اهتمام العربي بالقبر وهيأته ، اذ يرى ان يتطابق شكل القبر مع حال الميت قبل موافاة الاجل وما يراه من عدم اهتمام ببعض القبور دلالة على البخل ، فقال :
أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بَخِيلٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ ، كَغَبْرٍ عَوِيٍّ فِي الْبِطَالَةِ مُفْسِدٍ

نَرَى جُنُوتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ ، عَلَيْهِمَا ... صَفَايْحُ صُمٍّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍ⁽⁷²⁾

فعندما مات ابو لهب وكان قد اصاب بالعدسة وهو من الامراض المعدية وكانت قريش تتقيها كما تتقي الطاعون ، فتركه ولداه ليلتين او ثلاث في بيته الى ان جاءهم رجل فساعدهم في غسله عن بعد⁽⁷³⁾ ، فبعض عاداتهم في التعامل مع الجثة قبل وضعها في القبر اكدتها الشرائع السماوية وزادت عليها كعادتهم المتبعة في دفن الموتى وتحنيط الميت وتكفينه وغسله والمبالغة في وضع السدر ونحوه في ما الغسل ، ومعتقداتهم الاخرى ليست تابعة للشرائع السماوية مثل وضع البلية على القبر ليركبها الميت يوم البعث وبعضها كان منشؤه الفخر والزهو كاتخاذ حرم للقبر وتعلية بنائه⁽⁷⁴⁾ .

فإذا كان للميت منزلة وشرف بنوا على قبره قبة او بيتاً او بناء مشرفاً مباهاة وفخراً وتعاضماً وزهواً فلما جاء الاسلام نهى عن ذلك ، ومن عادات العرب ايضاً ان يجعلوا للقبر حمى لا تنتهك ، فعلى سبيل المثال ، لما توفي عامر بن الطفيل⁽⁷⁵⁾ نصبت عليه بنو عامر انصاباً ميلاً في ميل حمى على قبره لا تدخله ماشية ولا يسلكه راكب ولا ماشٍ ، كما كانوا ينضحون العزيز عندهم بالخمير⁽⁷⁶⁾ ، اذ ان تشكل احدى المواد التي تقدم قربابين للأصنام ، وقد مارس العرب سكب الخمر على الاوثان لتشربها الارض ، وهذا الشرب يمثل قرباناً بفكرة انتشرت عند الساميين ومنهم العرب اذ ان الاموات تعطش كثيراً ، والشراب اسمى من الطعام في القربابين ، لأنه يروي عطش الروح بعد الموت ، وربما لهذا السبب ارتبطت فكرة الهامة عند العرب بالعطش والارتواء من الخمر تحديداً⁽⁷⁷⁾ .

ومن القبور التي كان العرب يعظمونها ويزورونها قبر قصي بن كلاب الذي دفن بالحجون ، والحجون : (جبل بأعلى مكة يدفنون موتاهم فيه فعليه مقبرة جاهلية من مقابر مكة القديمة)⁽⁷⁸⁾، ومن القبور التي استجار بها الناس كذلك قبر عامر بن الطفيل ، فكانت من عاداتهم النعي على الميت ، اذ ان النعي عندهم سمة من سمات التقديس للميت ، فكان الاشراف يستأجرون النائحات لندب الميت في بيته وصولاً الى القبر وهذه العادة كذلك كانت شائعة عند العبرانيين⁽⁷⁹⁾ .

ثالثاً : العادات الاجتماعية لدى العرب والممالك في اقامة التراتيل والشعائر الجنائزية (المآدب والولائم الجنائزية)

ومن عاداتهم قبل الاسلام ايضاً الدعاء للميت عند وضعه في القبر بقولهم (لا تبعد) ، اي انه وان ذهب عنهم فإنه سيكون دائماً معهم في قلوبهم ، ولعل هذه ما حملهم على ان يحملوا للميت نصيبه مما يأكلون ويشربون يسمونها باسم الميت ، فيجلسون عند القبور ويضربون حولها الخيام ومناجاة صاحب القبر بذكر اسمه وتحيته لاعتقادهم ان روح الميت حية ، ولذلك يخاطبونها ويسقوها برش الماء عليها⁽⁸⁰⁾.

ولعل الدعاء بالسقيا من اشهر الادعية التي كانوا يدعون بها ، لأن الماء اساس الحياة ، وهو سبيل الى بعث الحياة في الارض الجرداء الجذباء ، فعلى الرغم من انهم كانوا يرفضون البعث والنشور في شكله الذي جاء به القرآن الكريم ، الا انهم كانوا يعتقدون بعقيدة الحلول والتناسخ ، حيث تعود الروح في هيئة حيوان او نبات الى الحياة ، فقد دعى اوس بن حجر بالسقيا للصدى في المساء والصباح وفي كل يوم لتهدأ الروح ولكي يبقى القبر محاطاً بظل النباتات والاشجار الصحراوية⁽⁸¹⁾ ، فيقول :

سقي صدك وممساه ومصبة ... رفهاً ورمسك محفوفاً بأظلال⁽⁸²⁾

اما عادات الدفن عندهم قبل الاسلام ، دفن الميت في البيوت او على مقربة منها ، أما الاعراب فقد كانوا يدفنون موتاهم في المنازل التي هم فيها ، فإذا كان رحيلهم دفنهم على قارعة الطرق ، ولاسيما المرتفعات بدفن موتاهم ، وذلك بسبب طبيعة الجو فهو لا يساعد على بقاء جسد الميت مدة طويلة والا تعرض للفساد ولحق الاذى به ، كذلك كانوا يقومون بخلق شعر الرأس كله ورميه على القبر اكراماً للميت وتعظيماً لشأن الارباب ، فهم عندما يحجون يخلقون رؤوسهم قرب الاصنام ولهذا كان لرمي ظفائر شعر الرأس عند القبر اهمية خاصة عند العرب والامم القديمة الاخرى ، اذ كان للشعر في نظرهم قوة وحياة ، فحلقة كله او جزء منه ورميه على القبر فيه تضحية كبيرة وصلة تربط الموتى والاحياء⁽⁸³⁾.

كذلك كانوا يراعون القرابة في الدفن في المقابر ، فتدفن الزوجة قرب زوجها ويدفن الولد قرب ابيه ، وذلك للم شمل العائلة واذا كان المتوفى عظيم المكانة حرص اقرب الناس اليه من اصحابه على نيل شرف الدفن قربه فأمثال هذه المقابر

قد تتحول الى مزارات ،ولاسيما اذا كانت مقابر الكهنة والسدنة ، اما قبور الفقراء والاعراب والسود فكانت حفرة بسيطة تحفر في الارض يوارى فيه الميت ثم يهال عليها التراب أو الرمال أو الحجارة حسب طبيعة الارض ، فتكون تلك الحفرة المتواضعة هي قبر الميت⁽⁸⁴⁾، وهذه هي طريقة الدفن آنفة الذكر هي الشائعة عند عرب قبل الاسلام ، الا ان البعض منهم كان يوصي بحرق جثته وذر رمادها في الهواء او دفنه⁽⁸⁵⁾.

اذن كانت نظرة العرب الى القبور من اكبر العظاات ، فهو المهد الذي يدفنون موتاهم فيه والدار التي لا يبرح ساكنها ، والمنتجع الصير الذي يرجع اليه الانسان والموضع الذي يكون فيه الانسان طعاماً للديدان وللضباع ففي القبور يتساوى الناس⁽⁸⁶⁾

اما في ممالك العرب ومنها على سبيل المثال تدمر والانباط ، كانت معظم الطقوس الدينية تقام في المعابد أو داخل المدافن الكبيرة أو المزارات والاضرحة ، حيث تقام للموتى⁽⁸⁷⁾، خلال السنة مناسبات يتم فيها استذكار المتوفى عند الانباط بعمل مآدب جنازية تؤكل عند قبره من قبل اصدقائه واقاربه كما هو الحال عيد ميلاده وعادة ما تحتوي المدافن على اماكن خاصة أو حجرات لمثل هذا الاحتفال واحياناً تحتوي على مطبخ ومعدات⁽⁸⁸⁾، وهذه الحرات الخاصة تسمى بالمصاطب (مقاعد) محفورة في الصخر على محيط ثلاث جهات ، فأنها تسمى (اوستيديوم) بشكل شبه دائري ، وعادة ما تكون هذه المضافات في الهواء الطلق ، او تكون في المناطق المرتفعة⁽⁸⁹⁾، وقاعة الطعام المقدسة هذه لعبت دوراً مهماً في شعائر التعبد وكذلك الحال بالنسبة للميت⁽⁹⁰⁾، وهذا دلالة على العلاقة بين العنصرين الديني والجنازي ، وان الموتى كانوا في مآدب طعام على شرف الاله او الملك، وعرف النبطيون سنن ترافق ذكرى الموتى تسمى بـ(حفلات الطعام) بعد الدفن كما تعمل اليوم او بعد اربعين يوماً كما جرت العادة عند اليهود⁽⁹¹⁾.

وفي تدمر ، فقد كانت زيارتهم لقبور الموتى ، واقامة الولائم الجنازية لأرواحهم على الرغم من ان المآدب الدينية ذكرها الكتاب القدامى كخاصية مميزة للأنباط⁽⁹²⁾ ، وتميزت المدافن التدميرية باحتوائها على منحوتة لكل ميت ، والمنحوتات المشهدية التي تمثل غالباً مؤسس المدفن مع كامل اسرته في الوليمة الجنازية⁽⁹³⁾ ، فالوليمة المقدسة هي من الطقوس المهمة في تدمر التي تقام في الاعياد بالمعابد وفي المآتم في المدافن ومن الثابت ان الولائم الدينية كانت شائعة في تدمر يدل على ذلك الامكنة الخاصة التي كانت لها في معابد المدينة وصورها المرسومة على قطع الفخار الصغيرة والمعروفة بـ(بطاقات الدعوة الدينية) ، واخبارها التي تذكرها الكتابات التدمرية⁽⁹⁴⁾ ، وكانت هذه الموائد تحيط بالمقبرة الرئيسية وبعضها قريباً من المقابر ، وكانت تستعمل لإطعام الطعام بينما يجلس المقربون على الارضية الترابية ، وعثر بالقرب من الموائد الجنازية على مصابيح فخارية وجرار واوان وكؤوس للشرب ، ومزهريات واطباق خزف⁽⁹⁵⁾.

وفي الختام نجد أن القبور قد حظيت بقدسية واهتمام العرب قبل الاسلام ، فجعلوا له حمى وصبوا عليه الخمر وعقروا عليه الابل فأهرقوا عليه الدماء لاعتقادهم ان الدماء تحمل من القدسية والقوة ، وكانت تجهز القبور بالطعام والشراب اعتقاداً منهم بأن الميت يحتاج للطعام والشراب في حياته الاخرى ، كذلك شأنهم شأن معظم الشعوب التي ربطت الروح بالطائر ، كذلك كان للمرأة العربية دور في النواح والندب على موتاهن فكن يطلن ذلك الى سنين عدة ، فضلاً عن حلق شعورهن ويلطم خدودهن ، وبهذا حافظ العرب على تقاليد ابائهم واجدادهم في رثاء موتاهم ومراسيم الشعائر الجنائزية والتراتيل التي ترافق الموتى .

الهوامش

- (1) الزيات ، حسين احمد ، تاريخ الادب العربي ، ط/28 ، (دار الثقافة، بيروت، 1978م)، ص286
- (2) ضيف ، شوقي ، تاريخ الادب العربي- العصر الجاهلي ، (دار المعارف مصر ، 1961م)، ص196 .
- (3) فؤاد رفقة ، الشعر والموت ، ص25—26 .
- (4) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (مكتبة النهضة، بغداد، 1969م) ، ج7، ص250
- (5) ابن منظور ، محمد بن مكرم المصري (ت711هـ)، لسان العرب ، (طبعة دار المعارف القاهرة ، د ت)، ج18، ص1850 .
- (6) عبد الرحمن ، عفيف ، الشعر وايام العرب في العصر الجاهلي ، ط/1، (دار الاندلس، بيروت1984م)، ص281 .
- (7) منذر ، ايام العرب واثرها في الشعر الجاهلي، (دار الجرية بغداد، 1974م)، ص140
- (8) الهاشمي ، احمد ، جواهر الادب ، ط/1، (دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 2008م)، ص255.

(9) ابن منظور ، لسان العرب ، ج6، ص567 .

(10) النويري ، شهاب الدين احمد (ت 677 هـ)، نهاية الارب في فنون الادب ، (مصر - د.ت)، ج5، ص160 .

(11) ضيف ، الرثاء ، ط/2، (دار المعارف ، مصر 1996م)، ص7

(12) العزيز، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والاسلام، (مكتبة النهضة، بيروت، 1971م)، ص13 .

(13) الفيومي ، احمد بن محمد بن علي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، (المؤسسة الحديثة ، طرابلس-لبنان ، د.ت ، ص650 .

(14) اوليري ، دي لاسي ، جزيرة العرب قبل البعثة ، ترجمة: موسى علي الغول ، (المملكة الهاشمية عمان ، 1990م)، ص89 ; بلاشير ، ريجيس ، تاريخ الادب العربي ، ترجمة : ابراهيم الكيلاني ، مج2، ص306 .

(15) الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، (ت 1205 هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين ، (دار الهداية ، جدة - 1985م)، ج5، ص411

(16) الاصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين ، (ت 356 هـ)، الاغاني ، تحقيق علي النجب ناصيف، اشراف محمد أبو الفضل ابراهيم، (الهيئة المصرية -مصر- 1972)، ج17، ص196 ; شيخو ، لويس ، شعراء النصرانية قبل الاسلام ، ص162

(17) شرح المرزوقي ، ابو علي احمد بن حمد ، شرح ديوان الحماسة ، تح : احمد امين وعبد السلام ، ط/1، (دار الجيل - بيروت -1991م)، ج2، ص995-996

(18) الافغاني ، سعيد ، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، (دار الفكر -دمشق، د.ت)، ص155 ; الجنابي ، علي حسن جاسم ، القبر في عقائد العرب قبل الاسلام ، مجلة جامعة تكريت - العلوم الانسانية -قسم اللغة العربية ، مج20 ، العدد 11 ، لسنة 2013 ، ص158-160 .

(19) ديوان الخنساء ، شرح ثعلب ، تح: انور ابو سويلم ، ط/1، (دار عمار -1988م)، ص51-52

(20) السندي ، ابو الحسن نور الدين بن عبد الهادي ، (ت 1138 هـ)، حاشية السندي على سنن النسائي ، (حلب -1986م)، ج1، ص16

(21) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، (ت 911 هـ)، شرح سنن ابن ماجه ، (دار ابن عفان -السعودية - 1996م)، ج1، ص107 .

(*) تكتب جلامش وكلكامش ، تعود الكلمة للغة السومرية القديمة ، ويمكن ان تعني : لا يزال العتيق يملك قوة الشباب ، وهو اسم الملك الخامس من سلالة الوركاء الاولى بحسب اثبات الملوك السومريين ، كان ملكاً عظيماً وبطلاً شاعراً بحيث صار رمزاً للقوة والاقدام مما عل مواطنيه من السومريين ينشون القصص البطولية التي تدور عليه وبلغ الحد حتى اعتبر بعد موته مرشداً وشفيعاً للموتى في العالم السفلي ، كانت تقدم له الهدايا وترفع له الصلوات والابتهالات ، تكفل بأرشاد الموتى من الملوك الى مواقعهم الجديدة في العالم السفلي ، ينظر: باقر ، طه ، ملحمة كلكامش ، (بغداد -2002)، ص4-12 ; كوندارتوف ، الطوفان العظيم بين الواقع والاساطير ، ترجمة عدنان عاكف حمودي ، (دار وهران للطباعة ، دمشق - 1986م)، ص41 .

(22) باقر ، ملحمة جلامش ، ص64

(23) السمعاني ، الامام ابي سعد عبدالكريم بن محمد ، (ت 562 هـ)، الانساب ، وضع حواشيه محمد عبدالقادر عطا ، ط/1، (دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1998م)، ج11، ص123

(24) المولى بك ، جاد محمد احمد ، ايام العرب في الجاهلية ، (المطبعة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت)، ص89 ; ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت 626 هـ) ، معجم البلدان ، (دار الفكر ، بيروت ، د.ت)، ج3، ص195

(25) المبرد ، ابي العباس محمد بن يزيد ، التعازي والمرثي ، تح: محمد الديباجي ، (مجمع اللغة العربية بدمشق، 1976م)، ص95

(26) ديوان طرفة بن العبد ، تح: محمد ناصر الدين ، ط/3، (دار الكتب العلمية -بيروت، 2002م)، ص39 .

(27) جواد علي ، المفصل ، ج7، ص166 .

(28) المسعودي ، (ت 346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،اعتنى به كمال حسن ،ط1، (المكتبة العصرية بيروت، 1425هـ)، ج1، ص144-150

(29) للمزيد ينظر : ابن حبيب ، محمد بن حبيب بن امية ،(ت 245هـ)، المحبر ،حقيق: إيلزة ليختن شتير ، (دار الآفاق الجديدة، بيروت، د ت)، ص256 .

(30) قطب الدين ،ابو الفتح موسى بن محمد (ت 726 هـ)، ذيل مرآة الزمان ،عناية: وزارة التحقيقات الحكومية والأموال الثقافية للحكومة الهندية ،ط2، (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، 1992)، مج1، ص22 ; للمزيد ينظر : الميرد ، التعازي والمراثي ،ص103 .

(31) الاصفهاني ، الاغاني ،ج15، ص82

(32) جواد علي ، المفصل ،ج5، ص245

(33) تاريخ الادب العربي ،نقله الى العربية: يعقوب بكر ، راجعه : رمضان عبد التواب ، ط2،(دار المعارف مصر ، د ت)، ج1، ص164

(34) ديوان لبيد بن ربيعة ، تح: احسان عباس ،(مطبعة الكويت – 1962م) ، ص59

(35) المسعودي ، مروج الذهب ، ج2، ص137

(36) جواد علي ، المفصل ، ج8، ص118 .

(37) ديوان لبيد بن ربيعة ، ص63

(*) مصدر بمعنى الصوت ، اي تكلمت بشيء وتنغمت به ، وقيل : هو النغم الذي يتولد عن تكرار الحروف واذا علا الصوت في نغم وطرب به سمي غناء ، لأنه يأتي من الصوت ، والغناء لحن وصوت لهذا سمت العرب الاغنية صوتاً ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج6، ص35-3

(38) حتي ، تاريخ العرب المطول ، ط4،(دار الكشف ، د م -1965م)، ص80

(39) شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان الحنفي، من بني بكر بن وائل، شاعر جاهلي كان سيد بكر في زمانه، سمي الفند لعظم خلقته، توفي نحو 76 ق. هـ ، الاصفهاني ، الاغاني ، ج5، ص51 .

(40) الاصفهاني ، الاغاني ، ج24، ص94 ; شيخو ، شعراء النصرانية قبل الاسلام ، ص241 .

(41) وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ تَخَلَّقْ لِلَّهِ لَأَنَّ بَكْرًا خَلَقُوا رُءُوسَهُمْ لِيَعْرِفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا جَحْدَرَ بَنَ ضُبَيْعَةَ بَنَ قَيْسِ أَبُو الْمَسَامَةِ فَقَالَ لَهُمْ: أَنَا قَصِيرٌ فَلَا تَشْبِهُونِي، وَأَنَا أَشْتَرِي لَمَتِي مِنْكُمْ بِأَوَّلِ فَارِسٍ يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ. فَطَلَعَ ابْنُ عَنَاقٍ فَشَدَّ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، وَكَانَ يَرْتَجِرُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَيَقُولُ:

رُدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ إِنِ الْكَلَمَ ... إِنْ لَمْ أَقَاتِلْهُمْ فَجَزُّوا لِمَتِي، للمزيد ينظر : ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم ، (ت630 هـ)، الكامل في التاريخ ،حقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1،(دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، 1997م)، ج1، ص483

(42) الاصفهاني ، الاغاني ، ج24، ص95 ; صقر ، عبد البديع ، شاعرات العرب ، ط1،(منشورات المكتب الاسلامي - 1997م)، ص332

(43) حتي ، تاريخ العرب المطول ، ص80

(44) Braun , j (2002) . music in ancient Israel / Palestine .translated by douglas w ., mishighan Cambridge , uk : William b. publishing company , p211

(45) مهران ، محمد بيومي ، دراسات في التاريخ القديم ،(دار المعرفة الجامعية ، د ت)، ص115 .

(46) مهران ، دراسات في التاريخ القديم ، ص117

(47) ديوان الخنساء ، ، ص33 .

- (48) المولى بك ، ايام العرب في الجاهلية ، ص89
- (49) الديك ، احسان ، الهامة والصدى ، صدى الروح في الشعر الجاهلي ، مجلة النجاح للابحاث العلوم الانسانية ، مج13 ، العدد2 لسنة 1999م ، ص630
- (50) سورة الانعام ، الاية 29
- (51) سورة الاسراء ، الاية 49 .
- (52) سورة يس ، الاية 78
- (53) الجارم ، محمد نعمان ، اديان العرب في الجاهلية ، ط1، (مطبعة السعادة – مصر ، 1923م)، ص113
- (54) الفيومي ، محمد ابراهيم ، الفكر الديني الجاهلي ، (دار المعارف ، د ط ، د ت) ، ص276-277 ؛ اسعد ، شيماء غازي ، فكرة الموت عند فلاسفة الاسلام ابن سينا انموذجا ، رسالة ماجستير – جامعة بغداد ، 2004 ، ص28
- (55) هو جريبة بن الاشيم بن عمرو بن وهب بن دثار بن فقّعس ، وهو جد مطير بن الاشيم احد شياطين بني اسد وشعرائها ، الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج2، ص244
- (56) ابن حبيب ، المحبر ، ص322 ، ابو سعيد الحميري ، (ت 573هـ)، الحور العين ، تح: كمال مصطفى ، ط2، (دار ازال – بيروت ، 1985م)، ص187
- (57) ينظر : اسعد ، شيماء غازي ، فكرة الموت عند فلاسفة ابن سينا ، ص30
- (58) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج2، ص199
- (59) ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ، تح: ثروت عكاشة ، ط4 ، (دار المعارف – القاهرة ، د ت) ، ص621 ، سليم ، احمد امين ، معالم تاريخ العرب قبل الاسلام (مكتب كريدية اخوان – بيروت، د ت) ، ص203- 213 .
- (60) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج2، ص118 .
- (61) هُوَ من ولد معبد بن نَضْلَةَ كَانَ رجلاً كَرِيمًا حَلِيمًا شَرِيفًا ، الرزركلي ، خير الدين بن محمود ، (ت 1396هـ)، الاعلام ، ط15، (دار العلم للملايين – 2002م) ، ج7، ص275
- (62) ديوان بني اسد ، اشعار الجاهليين والمخضرمين ، تح: محمد علي دقة ، ط1، (دار صادر – بيروت ، 1999م)، مج1، ص269
- (63) عجينة ، محمد ، موسوعة اساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها ، ط1، (دار الفارابي ، بيروت-لبنان ، 1994م)، ج1، ص334 ؛ غنيم ، سميح ، اديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام ، ط1، (دار الفكر اللبناني-1995م)، ص630
- (64) عجينة ، موسوعة اساطير العرب ، ج1، ص344
- (65) ديوان اوس بن حجر ، تح: محمد يوسف نجم ، ط2، (دار صادر – بيروت ، 2010م)، ص105
- (66) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج2، ص248
- (67) جواد علي ، المفصل ، ج5، ص152
- (68) ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج2، ص249
- (69) جواد علي ، المفصل ، ج5، ص160
- (70) الناشف ، هالة ، اديان العرب في الجاهلية ومعتقداتهم في طبقات ابن سعد ، رسالة ماجستير – الجامعة الامريكية – بيروت ، لسنة 1972م ، ص85 .
- (71) الناشف ، اديان العرب ، ص39
- (72) ديوان طرفة بن العبد ، ص26

(73) ينظر : الناشف ، اديان العرب في الجاهلية ومعتقداتهم في طبقات ابن سعد ، ص51

(74) الناشف ، اديان العرب في الجاهلية ، ص89 .

(75) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري ، كان من شعراء الجاهلية وفسانها شاعر مشهور وفارس مذكور أخذ المربع ونال الرئاسة وتقدم على العرب وأطيع في السياسة وقاد الجيوش وقمع العدو وكان عقيماً لم يولد له وكان أعور وأدرك الإسلام ، ابن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود ، ط1، (دار الكتب العلمية ، 1994 م)، ج3، ص124

(76) الناشف ، اديان العرب في الجاهلية ، ص93-96

(77) للمزيد ينظر : حيدر ، بادية حسين ، الخمر في الحياة الجاهلية ، رسالة ماجستير- الجامعة الامريكية - بيروت ، سنة 1980م، ص98

(78) الزمخشري ، جار الله محمد بن عمر ، (ت538هـ) ، الجبال والامكنة والازمنة ، تح: أحمد عبد التواب عوض ، (دار الفضيلة للنشر والتوزيع - القاهرة - 1999 م) ، ص96 .

(79) سليم ، معالم تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص128 ; جواد علي ، المفصل ، ج4، ص58

(80) ينظر : جواد علي ، المفصل ، ج5، ص153 ; الناشف ، اديان العرب في الجاهلية ، ص107 .

(81) جاسم ، علي حسن ، دراسات في الشعر العربي القديم ، ط1، (دار صادر - دمشق ، 2011م)، ص44

(82) ديوان اوس بن حجر ، تح: محمد يوسف نجم ، ط2، (دار صادر - بيروت - 2010م)، ص106 .

(83) للمزيد ينظر : جواد علي ، المفصل ، ج5، ص166

(84) جواد علي ، المفصل ، ج5، ص171

(85) جواد علي ، المفصل ، ج5، ص173 ; الجنابي ، القبر في عقائد العرب قبل الاسلام ، ص171 .

(86) الصائغ ، عبد الاله ، الزمن عند الشعراء قبل الاسلام ، ط1، (دار الشؤون الثقافية بغداد ، 1986م)، ص153-154 .

(87) الخالدي ، شذى احمد عيسى ، تدمير ابان القرنين الثاني والثالث الميلاديين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة/ كلية الاداب ، 2001 ، ص140

(88) الشديفات ، يونس محمد عبد الله ، عادات الدفن النبطية في خربة ، دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك / معهد الانثروبولوجيا ، 1994م ، ص55

(89) المحيسن ، زيدون ، الحضارة النبطية، (مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية اربد ، 2004م)، ص62

(90) الشديفات ، عادات الدفن النبطية في خربة ، ص55-56

(91) عباس ، احسان ، تاريخ دولة الانباط ، (دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان ، 1987م)، ص146

(92) طوبال ، فؤاد ، تاريخ الحضارات والاساطير ، (دمشق - 2007م)، ص104

(93) هيلي ، جون ، نقوش المقابر النبطية في مدان صالح، ترجمة : سليمان الذيب ، (عمان - 1993م)، ص32 .

(94) العلي ، صالح احمد ، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ، (شركة المطبوعات للنشر - بيروت - 200م)، ص59 ; سيرسغ ، هنري ، طعام الموتى والوليمة الجنائزية في تدمر ، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية ، مج1، ج1، سنة 1951م، ص129 .

(95) المحيسن ، الحضارة النبطية ، ص63

List of sources

- 1- Ibn al-atheer, al-hasan alibin al-kara,(630),al-kamil fi al-tishrikh, under: omer abd al-salam tadmouri,ed/1,(arab book house, Beirut-lebanon,1997)
- 2- the lion of the forest in the knowledge of the companins,under: ali Muhammad awad-adel ahmed abdl mawgud,ed/1.(der al-kutub alimiyya-egypt,1994)
- 3-al-lsfahani,abu al- faraj ali al- Hussein (356),the songs,under : ali al-najab nassif,supervised: Muhammad abu-al-fadl Ibrahim,(the egyption authority-egypt,1972)
- 4-the diwan of aws lbn hajar,edited by: Muhammad yusuf najm, ed/2,(dar sader-beirut,2010)
- 5- Ibn habib,Muhammad lbn habib lbn umayyah,(245),al- muhabir, under:elza lichten stetter, (dar al-horizon al-jadeeda,Beirut ,dt)
- 6- diwan al- khansa, sharh tha lab, translated by: anwar abu sweilem,ed/1,(dar ammar -1988)
- 7-al-zubaidi,muhammad bin abdul razzaq,(1205),crown of the bride from the jewels of the dictionary, u:a group of investigators,(dar al-hidaya,Jeddah,1985)
- 8-al-zamakhshari,jarallah Muhammad bin omar,(538),mountains, places and times, under: ahmed abael-tawab,(dar al- fadila publishing – cairo, 1999)
- 9-abu saeed al-hamiri ,(573) al-hoor al-aim transalated by kamal mustafa ,ed/2,(dar azal – beirt,1985)
- 10-al- samaani,lmamabi saad abd al- karim bin Muhammad,(562),the genealogy of the footnote,Muhammad abd al-qadir atta, ed/1,(dar al-kutub al-llmiyya-beirut Lebanon -1998)
- 11-al-sindi,abu al-hasan nur al-din abd al-hadi,(1138),sindhis footnote to sunan al-nasai ,(aleppo-1986)
- 12- al-suyuti, jalat al-din abd al-rahman,(911),explanation of sunan lbn majah,(darl lbn affan-sandi Arabia-1996)
- 13-The court tara bin al- abed , under: Muhammad nasier al-din, t/3.(dar al-kutub al-llmiyya – beirut,2002)
- 14- al-fayoumi,ahmad bin muhammad bin ali,the illuminating lampin gharib al-sharn al-kabir ,(modern foundation tripoil, dt)
- 15- Ibn qutaybah al- dinuri, al- maarif,under: tharwat okasha,ed/4,(dar al- maarif gairo,dt) 15- diwan lapid bin rabia,editor: lhan abbas,(Kuwait press-1962)
- 16- al-mabarad, abu al- abbas Muhammad bin yazid,condolences and elegies,under: Muhammad al-dibaji,(Damascus Arabic language academy,1976)
- 17-al-marzouki,abi al-abbas Muhammad bin yazid,explanation of the diwan of hamas ,under: amin and adb al- salam,ed/1,(dar al-jeel-beirut,1991)
- 18- al- masoudi,aldullah bin ahmed,(346),the promoter of gold and the metals of the essence, looked after by kamal hassain, ed/1,(modern library Beirut-1425)
- 19- al-nouri, shihab al-din ahmed,(677) ,the end of arab-ein the arats of literature,(Egypt-dt)
- 20- yaqut al-hamwi,shihab al-din Abdullah,(626),mujam al-buldan,(dar al- fikr-beirut, dt)

References

- 1- AI- afghani, saeed,arab marketisin ignorance and Islam ,(dar al- fikr – Damascus ,dt).

-
- 2-oleary,delacy, Arabia befor the mission ,translated by: musa ali al- ghoul,(the Hashemite king dome of ahman ,1990)
- 3- baqer,taha, the epic of Gilgamesh,(Baghdad-2002)
- 4- blachir,regis,history of Arabic ;iterature, trans;ated by: musa ali al- ghoul ,ed/2,(dar sader-beirut,1990)
- 5- al- jarim, Muhammad numan,religions of the arabs in the pre-Islamic ,ed/1,(al-saada press-egypt,1923)
- 6- jasim,ali Hassan,studiesin ancient Arabic poetry ,ed/1,(dar sader-damascus,2011)
- 7-al-zarkali,khair al-din bin mahmiud,a;-mass media,ed/15,(dar al-alam al-malayn-2002)
- 8-al-zayat,Hussein ahmad,history of arab literature ,ed/28,(house of culture –beirut-1978)
- 9-salim,ahmed,milestones in the history of the arabs before Islam,(kredidien brothers-beriut office,dr)
- 10-al-sayegh,abdull llah,the time of the poets befor Islam, ,ed/1,(house of cultural affaivs,baghadad-1986)
- 11-saqv,abd al-badi,arab poets, ,ed/1,(lslamic office publication -1997)
- 12- guest,shoufi,history of Arabic literature the pre-Islamic era,(dar al-maaraf –egypt,1967)
- 13-abd al-rahman,afif,potry and days of the arabs in the pre-Islamic er ,ed/1,(dar al-andalus-beriut,1984)
- 14- abbas,lhsan,history of the state of al-nabatat,(sunrise publishing-amman,1987)
- 15- ali,jawad, detailed in the history of the arabs befor Islam,(al-nahda library, Baghdad-1969)
- 16- al- aziz,Hussein qassem ,brief history of arabs and Islam,(al-nahada library- Beirut,1971)
- 17- agina,muhammad, encyclopedia of arab myths,about jahiliyga and lts significanc ,ed/1,(dar al-farabi,Beirut – lebanan,1994)
- 18- al-ali saleh ahmad,the ancient history of arabs and the prophetic mission,(publications company for publishing –beriut,200)
- 19- ghoneim,samih,heligions and beliefs of the arabs befor Isla ,ed/2,(Lebanese house of theought -1995)
- 20-philip,until,the extended history of the arab ,ed/4,(dar al-kashaf, dt,1965)
- 21- al-fayoumi, Muhammad lbrahim,pre-Islamic religions thought, (dar al-maarif,d.m,d)
- 22-kondatator, the gveat flood between reality and myths,transated by: adnan akef hammoudi,(oranpress,damascus,1986)
- 23- al-muhaisen,zaidoun,nabatean civilization,(Hamada foundation for university studies, lvbid,2004)
- 24- mahran,Muhammad bayoumi,studies in ancient history,(dar al-marifah university ,dt)
- 25- Braun , j (2002) . music in ancient Israel / Palestine .translated by douglas w ., mishighan Cambridge , uk : William b. publishing company
- 26- mawla bey,gad Muhammad ahmad, days if the arabs in the pre-Islamic ,(modern press,saida-beirut, dr)

27- helly,john,inscription of nabatean cemeteries in mada in saleh,translated by: suleimteries al-deeb,(amman-1993)

28- munther,dags of the arabs and their impact on pre-Islamic poetry,(freedom house,baghadad,1974)

Periodicals and letters

29- asaadkshaima ghazik the idea of death among the philosphers of Islamic lbn sin as amodel, mathesis-university of baghad,2004)

30-al-janabi,ali Hassan jassim, the tomb in the belifs of the arabs befo rIslamic,tikrit university journal-humanities-Issue11 ,for the year 2013

31- al-khalidi,shtha ahmad lssa, palmyra during the second and third centuries ad,an unpublished masters thesis ,basara, university-college of arts,2001

32-al-deek ,ehsan,the important echo, the resonance of the sonl in pre-Islamic poety, an-najah magazine,researches, humanities,vol13,Issue2,1999.

33-sirsg,henry,food for the dead and the funeral fesat in palmyra,journal of the Syrian arab archeaolgical annals, mag1,show1951

34- al-nashif,hala,religions of the arabs in jahilhyya and their beliefs in tabaqat lbn saad, master thesis – American university –beirut, for the year 1972 .